البيت السعيد في الإسلام

مفهومه - بناءه وتكوينه – أدواره

يحيى غالي ياسين

تقديم وإهداء

قال تعالى : **{ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }**[1] .

أعطى الإسلام للإسرة بمعناها الخاص (زوجان وأولادهما) وبمعناها الأوسع (صلة الرحم والقرابة النسبية او السببية) اهتماماً بالغاً ، كما أعطى لعموم التجمعات والاجتماعات البشرية - بمختلف أنواع وأسباب الإجتماع - اهتماماً بالغاً ايضا ، والسبب بسيط وهو لعلاقة الإسرة المباشرة – وعموم الاجتماعات البشرية - بنجاح فكرة وجود الإنسان على الأرض – إذا صح التعبير – اي الإستخلاف والذي هو أسمى غاية لوجود الإنسان في هذه النشأة ، قال تعالى (**وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ**

---

[1] الروم ٢١

يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [2] .

والإنسان بطبعه كائن عاطفي وغريزي وكائن اجتماعي ولا يمكن له العيش على الأرض بدون أن يسدّ حاجاته التكوينية ، وهذه الحاجات يجدها بالإتصال والعيش مع إنسان مثله ، بل مع منظومة بشرية تتكون من أفراد تتكامل فيما بينها ..

وبالتالي فإنّ حاجة الإنسان للإنسان تقع ايضاً في طريق مسيرته الإلهية وأهدافه الغيبية العليا ، فكما يحتاج أحدنا الى الآخر في شؤونه الدنيوية والمعيشية فكذلك هو بحاجة إليه في مسيرتهِ الدينية والآخروية .. فالدين ليس فقط أعمالاً فردية ، وإنما تكاليفه العامّة أهمّ وأخطر بكثير من التكاليف الفردية ، فلا يكتفي الإنسان بصلاح نفسه إذا لم يشارك في إصلاح بيئته البشرية التي يعيش فيها .. ! ويحظى بإمتيازات المجتمع الصالح ، وبهذه الميزة – صلاح وإصلاح - أخذ الأنبياء والمصلحون أعلى درجات الشرف البشرية .. قال تعالى (**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير، ويأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون)**[3] **.**

وإنطلاقاً من هذين الركنيين الأساسيين ، اهتمام الإسلام بالإسرة ، وأهمّية السعي والمشاركة في إيجاد الأسرة النموذجية في مجتمعاتنا ، كتبنا هذا الكرّاس أو المؤلَّف ، وحاولنا ذكر أهمّ مقوّمات وأركان وأسس بناء وتكوين الأسرة النموذجية في الإسلام والتي أعطيناها عنوان (البيت السعيد

---

[2] البقرة ٣٠

[3] ال عمران ١٠٤

في الإسلام) . معتمدين على آيات القرآن الكريم وروايات النبي الكريم والائمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين ..

سيقع كلامنا ضمن قسمين ، الأوّل – وهو الأهمّ والأوسع - يختصّ بالجانب الإسلامي ، نتطرق به الى النظرة الإسلامية والتوجيهات والإرشادات الموجهة لهذا الموضوع ، وأمّا القسم الآخر فسيتعرض إلى الجوانب الفكرية والثقافية التي تدور حول المرأة خصوصاً وطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة على وجه العموم .

أهدي ثواب عملي هذا إلى أكمل وأسمى وأوّل بيت في الإسلام ، شعَّ منه نور الدين الحنيف وباتَ قدوةً وأسوةً لكل بيت وأسرة .. بيت محمّد وآل محمد ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، ساداتنا وائمتنا وقادتنا ، رزقنا الله الاقتداء بهم والسير على هديهم وأهلينا في دار الدنيا ، والشفاعة لنا في الآخرة ، فإنهم أكرم الناس وربهم أكرم الأكرمين .. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين ..

القسم الأول

الجانب الشرعي الإسلامي

المبحث الأول

معنى السعادة وتبويب البحث

سعد : (أصل يدلّ على خير وسرور خلاف النحس ، فالسَّعْد : اليُمن في الأمر)[4] .

ومعناها ايضاً : (حالة تقتضي الخير والفضل والصلاح ، وهذا المعنى إمّا في ذات من حيث هو ، تكويناً واستعداداً ، وإمّا في عمل من جهة توفيق الأعمال الصالحة . ويقابل هذا المفهوم : الشّقاء والنحوسة ، أي حالة شدّة وعناء وكلفة تمنع عن الخير والصلاح والفضل والسلوك الى الكمال)[5] .

---

[4] معجم مقاييس اللغة ، مادة سعد

[5] التحقيق في كلمات القرآن الكريم للعلامة مصطفوي ، مادة (سعد)

والفرق في التعريف اللغوي لمادة (سعد) بين صاحب المقاييس – التعريف الأول – وصاحب التحقيق – التعريف الثاني – هو :

الأول يعتبر السعادة هي نفس حالة الخير والسرور .

بينما **الثاني** يعتبر السعادة هي حالة الإقتضاء ، أي ما يؤدي إلى السعادة – أو مرحلة من مراحلها كما سيتضح - فالسعادة سبب ومقدّمة واقتضاء لما هو خير وصلاح وكمال ، فضلاً عن نفس حالة الوصول إلى ذلك الخير والصلاح والكمال والفرح ..

ولعل السبب في ذلك هو أن العلامة مصطفوي – صاحب التحقيق – ينظر الى أن السعادة الحقيقية تكون في الآخرة ، ومقدّماتها وأسبابها في الدنيا ، فالسعيد في الدنيا هو من هيّأ أسباب سعادة الآخرة ..

وعلى هذا التأسيس نجده يقسّم السعادة على ثلاث مراحل[6] :

الأولى : السعادة الفطرية الذاتية وتشمل : الخصوصيات في الوالد والأمّ والزمان والمكان والغذاء والرحم والتحولات فيها الى أن يستعدّ لنفخ الروح ، فهو في تلك الحالة بعد هذه التحوّلات والشرائط والمقتضيات إمّا له درجة من السعادة أو في منزلة الشقاء .

الثانية : السعادة المكتسبة بالأعمال والعبادات والطاعات والرياضات .. والعمل الصالح بأيّ كيفيّة كان وفي أيّ مقام وحالة

[6] نفس المصدر

يؤثر في إيجاد السعادة ، ويوجب قوّة روحانيّة وانشراحاً في الصدر .

الثالثة : السعادة الفعليّة المتحصّلة من المرحلتين الذاتيّة والمكتسبة ، وهي المتظاهرة في الآخرة ، وهي مَبنى الثواب والعقاب . فقوله تعالى { **يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ، فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ، ... ، وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ۖ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ** } [7] يُراد الشقاوة والسعادة الفعليّتان ، لا ما كان مراداً في الحياة الدنيا .

وهذا المفهوم الذي جاء به العلّامة مصطفوي للسعادة ينسجم مع المفهوم الإسلامي العام للإنسان ووجوده في هذه النشأة وعلاقتها بالنشأة الأخرى ، فالدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء ، والدنيا ممر والآخرة مستقر ، والدنيا مزرعة الآخرة .. فحلاوتها تشوبها المرارة ، وحياتها يفنيها الموت ، وسعادتها تنغّصها الحوادث والبلاءات ، وصحّتها مُهدّدة بالمرض وغناها بالفقر .. على عكس دار الآخرة . قال تعالى { **يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ**}[8] ، وقال تعالى { **وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** }[9].

كما أنّه موافق للمفهوم القرآني وكلام المعصوم صلوات الله عليهم كما سيتضح ذلك لنا ، قال تعالى (**يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ**

[7] هود ، ١٠٥ وما بعدها .
[8] غافر ٣٩
[9] العنكبوت ٦٤

فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ)[10] ، وقال الإمام الصادق (عليه السلام) : **السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجره إلى النجاة ، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجره إلى الهلكة ، وكل بعلم الله تعالى**[11] .

من هذا نفهم أن البيّت السعيد في الإسلام هو البيت الذي يصنع السعادة لأهله ويساعدهم على تحقيقها في مرحلتيها الأولى (الذاتية) والثانية (المكتسبة) المنتجتان للمرحلة الفعلية للسعادة في الآخرة . فالبيت السعيد اذن من أوسع أبواب الجنّة ، والبيت السعيد هو ما يقتضي الوصول إلى سعادة الآخرة .

وسنسير هنا وفق المراحل الثلاث لتقسيم السعادة من قبل العلّامة مصطفوي بالنسبة لبيان معاني وخصوصيات ومقوّمات وأهداف البيت السعيد في الإسلام ، فسنتطرق الى البيت السعيد في مرحلة السعادة الذاتية ، والبيت السعيد في مرحلة السعادة المكتسبة ، والبيت السعيد في مرحلة السعادة الفعلية .. وطبعاً فإنّ البيت السعيد بمراحله الثلاث هو موضوعنا هنا ، وأمّا تفاصيل مسائل هذه المراحل وتفرعاتها سنتركها للإسلام الحنيف (قرآن كريم وحديث شريف) ، ومن الله العون والتوفيق والسداد .

ولا بد من التنويه إلى أننا سوف نذكر بعض الأخبار والروايات الصادرة عن أهل البيت فيما يخصّ المواضيع والمسائل المذكورة هنا ، ونترك استيعابها واستقراءها الى الموسوعات الحديثية المطوّلة ، فيكفينا هنا الالتفات لها ومعرفة بعضها ، فكلامهم نور وفائده وبركة قليله وكثيره سلام الله عليهم .

---

10 هود ١٠٥

11 بحار الأنوار ج١٠ ص١٨٤

المبحث الثاني

المرحلة الأولى للبيت السعيد : السعادة الذاتية

وهذه المرحلة كما بيّنا في المبحث السابق تتعلق بالبناء الذاتي والتكويني للسعادة الأسرية ، مثل :

- إختيار الزوجة
- والعوامل الوراثية
- إنعكاسات البيئة
- وكذلك التأثيرات الناتجة عن نوع ومصدر الطعام والكسب عموماً
- ما يتعلق بأمور الجماع ..

وغيرها .. مما يتدخل في صناعة الملَكات والطباع وسائر الأمور التي تختمر في وعي و لاوعي الإنسان ، وكذلك تصبح جزءاً من روحه وطبيعة شخصيّته وسلوكه ، والتي يصعب فيما بعد معالجتها

أو تصحيحها إن لم يكن بعضها مستحيلة البتة .. ! فكلّما توفرّت هذه المقوّمات والمقدّمات الذاتية للسعادة ، كلّما كانت الإسرة مؤهلّةً أكثر لسعادة الدارين ، سنحاول ذكر بعض النصوص الشرعيّة المهتّمة بهذا الجانب وهذه المرحلة :

■ **إختيار الزوجة** : اللبنة الأولى في بناء البيت السعيد هو الإختيار الصحيح لكل من الزوج والزوجة والإقتران المتكافىء بين الطرفين ، ولهذا نجد الإسلام حريصاً جداً على تقويم وتنظيم وتصحيح وتحسين هذه العلاقة المقدّسة بحزمةٍ من الأحكام والإرشادات والتوجيهات التي لو أُتّبعت وطُبّقت لأستطعنا تأمين أعلى درجات السعادة في هذه المرحلة .. وهذه بعض النصوص الشرعية الدالّة على ذلك والموجِّهة والمرشِدة عليه :

١. يُعلّم الإمام الصادق عليه السلام أبا بصير بالخطوة الأولى لمن همَّ بالزواج : **إذا همَّ بذلك فليصلّ ركعتين ، ويحمد الله ، ثم يقول : اللهم إنّي أُريد أن أتزوّج ، فقدّر لي من النّساء أعفّهُنَّ فرجاً ، وأحفظهنَّ لي في نفسها وفي مالي ، وأوسعهنَّ رزقاً ، وأعظمهنَّ بركة ، وقدّر لي ولداً طيّباً تجعلهُ خَلَفاً صالحاً في حياتي وبعد مماتي**[12] . وهنا الإمام عليه السلام يعطي بُعداً غيبياً للزواج ، يجعل المسلم في هذه المرحلة مهتمّاً بمقدّمات ومسالك توفيق الله عزّ وجل وهدايته ، فالخطوة الأولى اذن التوكل على الله تعالى وطلب يد العون منه عزَّ وجلّ في اختيار الزوجة الصالحة .

٢. ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **أُنظر في أيّ نصاب تضعُ ولَدَكَ ، فإنَّ العِرقَ دسّاس**[13]. ويقول صلى الله عليه وآله :

---

[12] الكافي ، ج٣ ص٤٨١ ح٢

[13] كنز العمال ج١٥ ، ص٨٥٥ ، ح ٤٣٤٠٠

تخيّروا لنطفكم ، فإنّ النساء يلدنَ أشباه إخوانهنَّ وأخواتهنَّ[14] . أمّا هنا فيقدّم لنا المعصوم قانوناً وراثياً وإجتماعياً بنفس الوقت لا يحتاج منّا سوى التفعيل والتطبيق . فمستقبل وطباع زوجتك – بنسبة كبيرة – ممكن أن تقرأه من تأريخ عائلتها ، وهذا قد يتطلب التروّي قبل الإقدام على طلب يد المرأة والسؤال واستقراء وتقصّي بعض الحقائق المتعلّقة بإسرتها وخاصةً الإستعانة بمن لديه خبرة معيّنة في هذا المجال ، ولعلّ سؤال أمير المؤمنين عليه السلام لأخيه عقيل بأن يختار له امرأة ولدتها الفحولة من الرجال خير شاهد وتطبيق لذلك ، وفعلاً كانت أم البنين خير إختيار ، وولدها قمر العشيرة وأخوته خير نتاج وخير زوجةٍ وخلف .

٣. وعن أمير المؤمنين عليه السلام : **إيّاكم وتزويج الحمقاء ، فإنَّ صُحبتها بلاء ، وولدها ضياع**[15] .

٤. قال تعالى : **وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ** .[16]ولقد حذّر رسول الله صلى الله عليه وآله من بعض النساء ، كقوله صلوات الله عليه : **إيّاكم وخضراء الدمن** ، قيل : يا رسول الله وما خضراء الدمن ؟ قال : **المرأةُ الحسناءُ في منبتِ السوء**[17]. وعنه صلى الله عليه وآله : **لا تزوجوا النساء لحُسنِهن ، فعسى حُسنهن أنْ يُرديهن ، ولا تزوجوهن لأموالِهن ، فعسى أموالَهن أنْ تطغيَهن ، ولكن تزوجوهن على الدين** [18]. وعن الإمام الصادق عليه السلام : **إذا تزوج الرّجل المرأة لمالها أو جمالها لم يُرزق ذلك ، فإن تزوجها لدينها رزقه**

---

[14] تاريخ دمشق ج٥٢ ص ٣٦٢ ح ١١٠٦٨
[15] الكافي ج٥ ص٣٥٣ ح١
[16] البقرة ٢٢١
[17] بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٤٣
[18] ميزان الحكمة للريشهري ج٤ ص١٨٧

الله جمالها ومالها [19] . وقال تعالى : **وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**[20] .

٥. من علامان الزواج المبارك هو تيسر الخطبة والمهر ، عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : **إنَّ من يُمن المرأة تيسير خطبتها ، وتيسير صداقها** .. ، وقال أيضاً : **أفضل نساء أُمتي أحسنهن وجهاً ، وأقلهن مهراً** .

٦. وكذا بالنسبة لإختيار الزوج ، جاء رجل إلىٰ الإمام الحسن عليه السلام يستشيره في تزويج ابنته ، فقال : **زوّجها من رجل تقي ، فإنّه إن أحبّها أكرمها ، وإن أبغضها لم يظلمها** . ومن كلام للإمام الرضا عليه السلام وهو ينصح أباً لإحدى الفتيات : **إذا خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوّجه ، ولا يمنعك فقره وفاقته ، قال الله تعالى : وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ، وقال : إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ** . وعن الإمام الصادق عليه السلام محذراً : **من زوّج كريمته من شارب خمر فقد قطع رحمها** . وعنه عليه السلام : **لا تتزوجوا المرأة المستعلنة بالزنا ، ولا تزوّجوا الرجل المستعلن بالزنا ، إلّا أن تعرفوا منهما التوبة** .

وإلى غيرها من الآيات الكريمة والروايات الشريفة التي تعطي تفاصيلاً عامّة وأخرى دقيقة عن طريقة الإختيار والبحث عن الزوجة المناسبة ، نتركها للإختصار ونكتفي بالإلفات والتوجيه لها . فالبيت السعيد اذن هو البيت الذي فيه زوجة صالحة قد توفرت بها أسس وشروط وعلامات الصلاح ..

---

[19] من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٢٤٨

[20] النور ٣٢

■ **الطعام** : قال تعالى { **كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ** }[21] .

كما أن المسلم حريص على إختيار شريكة حياته وأمّ أولاده ، فينبغي أن يكون حريصاً على مصدر رزقه وجهة كسبه وطهارة أمواله التي سيعيل بها عائلته ، من طعام ومسكن ومأكل وملبس ، فنوع الطعام – مثلاً - ومصدره وزكاته وكل ما يتعلق به من أمور شرعية أخرى له انعكاسات وآثار وضعية على الأولاد وعلى الأسرة عموماً فضلاً عن الجانب الغيبي والآخروي ، فلنسمع النصّ الشرعي ماذا يقول لنا في ذلك :

1 . **مصدر الطعام** : عن محمد بن مسلم عن الإمام الباقر عليه السلام ، قال : سألتهُ عن شِرك الشيطان ، قوله – تعالى - " **وَاسْتَفْزِزْ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا** " قال : **ما كان من مالٍ حرام فهو شريك الشيطان** . قال : **ويكون مع الرجل حتى يُجامع ، فيكون من نطفتهِ ونطفة الرجل إذا كان حراماً**[22] . وعن الإمام الصادق عليه السلام : **كَسبُ الحرام يبين في الذريّة** [23]. ولأكل الحرام – والعياذ بالله – آثار سيئة على عبادة الإنسان وطبيعة شخصيّته فضلاً عن العواقب السيّئة الأخرى التي تُخرجنا عن موضوعنا .

وورد أنه جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وسأله قائلاً : أحب أن يستجاب دعائي ، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : **طهر مأكلك ولا تدخل بطنك الحرام .**

---

[21] طه ٨١

[22] بحار الأنوار ج١٠٤ ص١٣٦ ح٥

[23] الكافي ج٥ ص١٢٤ ح٤

وكذلك أرشدت الشريعة حتى إلى كميّة الطعام التي تدخل الى جوف الإنسان وأشارت إلى المساوىء الناتجة عن الإسراف والبطنة ، قال تعالى : **يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ .** وعن أمير المؤمنين عليه السلام : **إياكم والبطنة، فإنها : مقساة للقلب ، مكسلة عن الصلاة ، مفسدة للجسد .**

2 . **نوع الطعام** : نرى في أيّامنا هذه هوَساً فيما يخصّ الطعام الصحّي والبرامج الغذائية المتعلّقة به والتي يُبتغى منها نتائج معيّنة ، كمعالجة بعض الأمراض أو الوقاية منها والحدّ من مضاعفاتها ، أو برامج غذائية تخصّ الوزن أو اللياقة أو نظارة الوجه والجسم عموماً .. الخ ، وعندما نراجع تراثنا الإسلامي سنجد فيه صيدلية ضخمة تعطي لنا وصفةً غذائية لأمراض أو عوارض جسدية مختلفة ومتنوّعة ، ولقد جمعت بعض الكتب هذه الروايات وخصصت لها أبواباً استقصت فيها أكثر او جميع ما ورد ، وفيما يخص موضوعنا نحاول ذكر نزر منها :

للوالد / مثلاً : عن بكير بن محمد : كنت عند أبي عبدالله الصادق عليه السلام فقال له رجل ، يا ابن رسول الله ، يولد الولد فيكون فيه البَله والضّعف ؟ فقال : **ما يمنعك من السّويق**[24] **؟ اشربه ومُر أهلك به ، فإنه يُنبت اللحم ويشدّ العظم ، ولا يولد لكم إلّا القويّ** [25].

وحثّت روايات أخرى على أكل : السفرجل ، البيض والبصل والزيت ، اللحم بالبيض ، الرّمان الحلو .

---

[24] السويق : ما يُتخذ من الحنطة والشعير ، راجع لسان العرب مادة (سوق) .

[25] بحار الأنوار ، ج١٠٤ ص٨٤ ح٤١

للحامل / مثلاً : عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم : **أطعموا المرأة في شهرها الذي تلد فيه التمر ، فإنّ ولدها يكونُ حليماً نقيّا**[26] .

وحثّت روايات أخرى على أكل : اللُّبان ، البطيخ بالجُبن ، السفرجل ، الهندباء (بقلة نافعة للمعدة والكبد والطحال) .

النفساء / مثلاً : عن الإمام علي عليه السلام ، عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **ليكن أوّل ما تأكل النُّفساء الرُّطب ، فإن الله تعالى قال لمريم : { وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا }** ، قيل : يا رسول الله ، فإن لم يكن أوان الرطب ؟ قال **: سبع تمرات من تمر المدينة ، فإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم ، فإن الله عز وجل يقول : وعزّتي وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني لا تأكل نفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلّا كان حليماً ، وإن كانت جارية كانت حليمة** [27].

فالطعام والكسب عموماً من مقوّمات البيوت السعيدة ، من أين تأكل ، وماذا تأكل ، وكم تأكل .. عبارة عن اسئلة تدخل أجوبتها في تكوين الإسرة السعيدة في مرحلتها الذاتية .. وكذا يمكننا تعميم الاسئلة الثلاثة هذه على باقي الأمور (الملبس والمسكن والمشرب ..) ..

---

[26] بحار الأنوار ج٦٦ ص١٤١ ح٥٨

[27] الكافي ج٦ ص٢٢ ح٤

■ **الجماع** : وللجماع طقوسه وشروطه وتوجيهاته الخاصّة ايضاً في الإسلام مما له عوائد ايجابية أو سلبية على الولد وبالتالي على سعادة الإسرة ، نذكر منها :

1. **وطء الحائض** : عن عذافر الصيرفي ، عن الإمام الصادق عليه السلام قال : **ترى هؤلاء المشوّهين خَلقُهم** ؟ قال : قلت نعم ، قال : **هؤلاء الذين آباؤهم يأتون نساءهم في الطّمث**[28] .

2. **الدعاء عند الجماع :** عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم : **أما لو أنّ أحدهم يقول حين يأتي أهله : بسم الله ، اللهم جنّبني الشيطان ، وجنّب الشيطان ما رزقتنا . ثم قُدر بينهما في ذلك – أو قضيَ ولد – لم يضرّه شيطان أبداً**[29]**.** وأدعية أخرى وردت في روايات أخرى ..

3. **وقت وحالات الجماع :** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يوصي الإمام علي عليه السلام : **يا علي ، لا تُجامع امرأتك في أوّل الشهر و وسطه وآخره ، فإنّ الجنون والجذام والخَبَل ليسرع إليها وإلى ولدها . يا علي ، لا تجامع امرأتك بعد الظهر ، فإنه إن قضي بينكما ولد في ذلك الوقت يكون أحول ، والشيطان يفرح بالحول في الإنسان . يا علي لا تتكلم عند الجماع ، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يؤمن أن يكون أخرس . ولا بنظرن أحد إلى فرج امرأته ، زليغض بصره**

---

[28] الكافي ج٥ ص٥٣٩ ح٥

[29] مسند احمد بن حنبل ج١ ص٤٦٥ ح ١٨٦٧

عند الجماع ، فإن النظر الى الفرج يورث العمى في الولد . يا علي ، لا تجامع امرأتك بشهوة امرأة غيرك ، فإني أخشى إن قضي بينكما ولد أن يكون مخنّثاً أو مؤنثاً مُخبلا ... يا علي ، لا تجامع امرأتك من قيام ، فإن ذلك من فعل الحمير ، فإن قضي بينكما ولد كان بوّالاً في الفراش ، كالحمير البوّالة في كل مكان . يا علي ، لا تجامع امرأتك في ليلة الأضحى ، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون له ست أصابع أو أربع أصابه .. يا علي: لا تجامع امرأتك تحت شجرة مثمرة فإنه إن قضي بينكما ولد يكون جلّاداً قتّالاً أو عريفاً . يا علي ، لا تجامع امرأتك في وجه الشمس وتلألوئها إلا أن ترخي ستراً فيستركما ، فإنه إن قضي بينكما ولد لا يزال في بؤس وفقر حتى يموت . يا علي ، لا تجامع امرأتك بين الأذان والإقامة ، فإنه إن قضي بينكما ولد يكون حريصاً على إهراق الدماء . يا علي : إذا حملت امرأتك فلا تجامعها إلا وأنت على وضوء فإنه إن قضي بينكما ولد يكون أعمى القلب بخيل اليد . يا علي ، لا تجامع أهلك في النصف من شعبان فإنه إن قضي بينكما ولد يكون مشؤما ذا شأمة في وجهه . يا علي ، لا تجامع أهلك في آخر درجة منه إذا بقي يومان فإنه إن قضي بينكما ولد يكون عشاراً أو عوناً للظالمين ويكون هلاك فئام من الناس على يديه . يا علي لا تجامع أهلك على سقوف البنيان فإنه إن قضي بينكما ولد يكون منافقاً مرائيا مبتدعا . يا علي إذا خرجت في سفر فلا تجامع أهلك من تلك الليلة فإنه إن قضي بينكما ولد ينفق ماله في غير حق . وقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله " إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين " .. الخ[30] .

---

[30] من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٥٥٢ ح ٤٨٩٩

■ **الطفل الوليد :** وردت عدّة أعمال خاصة بالطفل الوليد ، فهي وإن كانت بالنسبة للآباء من السعادة المكتسبة كونها في خانة العبادات ولكنها بالنسبة للوليد تعتبر من الأمور التي تؤثّر على فطرته وتنعكس على شخصيّته الذاتية ، ولهذا سنذكر بعضها هنا :

1. **غسل المولود** : عن الإمام الصادق عليه السلام : **غسل المولود واجب**[31] .
2. **الأذان والإقامة** : عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : **من وُلدَ له مولود ، فليؤذّن في أُذنه اليمنى بأذان الصلاة ، وليقم في اليسرى ، فإنها عصمةٌ من الشيطان الرجيم**[32] .
3. **التحنيك :** عن أمير المؤمنين عليه السلام : **أما إنّ أهل الكوفة لو حنّكوا أولادهم بماء الفرات لكانوا شيعةً لنا** [33]**.** وورد ايضاً أن رسول الله قد حنّك الحسن والحسين عليهما السلام بالتمر . وورد عن الإمام الصادق عليه السلام : **حنّكوا أولادكم بتربة الحسين عليه السلام ، فإنها أمان** [34].
4. **تحسين الإسم :** عن الإمام الكاظم عليه السلام : **أوّل ما يَبرُّ الرجل ولده أن يسمّيه بإسم حَسَن ، فليُحسن أحدُكم اسم ولَدهِ** [35]**.** وورد الحثّ على تسمية الولد قبل أن يولد ، وأن خير الأسماء هي المُعبّدة (عبدالله ، عبد الرحمن) ، وأن البيت الذي فيه اسم محمّد يوسّع الله عليه الرزق ، والحث على اسماء الأنبياء ايضا وأسماء أهل البيت عليهم السلام ، والنهي عن بعض الأسماء مثل (الحَكَم ، شهاب ، يسار ، رباح ، ضرار

---

[31] الكافي ج٣ ص٤٠ ج٢

[32] الكافي ج٦ ص٢٤ ح٦

[33] الكافي ج٦ ص٣٨٩ ح٥

[34] تهذيب الأحكام ج٦ ص٧٤ ح١٤٣

[35] الكافي ج٦ ص١٨ ح٣

، مرّة ، حرب ، الحُباب ، كلب ، كُليب ، حارث ، مالك ، خالد) .

5. **حلق الرأس :** سئُل الإمام الصادق عليه السلام عن علّة حلق رأس المولود فقال : **تطهيره من شعر الرّحم**[36] .
6. **العقيقة :** عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **كلُّ غُلام رهينة بعقيقته ، يُذبحُ عنه يوم سابعه** [37]. وورد إعطاء القابلة منها ربعاً ، وإطعام عشرة مسلمين وإذا زاد العدد يكون أفضل .
7. **الختان :** عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **طهّروا أولادكم يوم السّابع ، فإنّه أطيبُ وأطهرُ وأسرعُ لنبات اللحم ، وإنّ الأرض تنجُس من بول الأغلف أربعين صباحا** [38].

■ الرضيع :

1. **لبن الأمّ :** عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم : **ليس للصّبي لبن خيرٌ من لبن اُمّه**[39] .
2. **مدة الرضاع :** قال تعالى **{ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ }**[40].
3. **المرضعة الصالحة :** عن الإمام علي عليه السلام : **تخيّروا للرضاع كما تتخيرون للنكاح ، فإنّ الرّضاع يُغيّر الطباع**[41] .

---

36 علل الشرائع ص٥٠٥ ح١
37 سنن الدارمي ج١ ص٥١١ ح١٩٠٣
38 الكافي ج٦ ص٣٥ ح٢
39 عيون أخبار الرضا ج٢ ص٣٤ ح٦٩
40 البقرة ، من اية ٢٣٣
41 الكافي ج٦ ص٤٤ ح١٠

■ **التربية والتعليم :** لا زال الولد وهو في حجر ورعاية أبويه في طور البناء الذاتي والفطري ، في مرحلة بناء شخصيته وطباعه ، ووصلنا إلى الخطوة اللاحقة والمهمّة ، وهي مرحلة – أو مراحل – التربية والتعليم .

1. عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **مثل الذي يتعلّم في صغرِهِ كالنقش في الحجر ، ومثلُ الذي يتعلّم في كبرِهِ كالذي يكتب على الماء**[42] .
2. عنه صلى الله عليه وآله : **ما ورّثَ والدٌ ولداً خيراً من أدبٍ حَسَنٍ**[43] .
3. عن الإمام علي عليه السلام : **يُربّى الصبي سبعاً ، ويؤدّبُ سبعاً ، ويُستخدم سبعاً ، ومنتهى طوله في ثلاث وعشرين سنة ، وعقله في خمسٍ وثلاثين سنة ، وما كان بعد ذلك فبالتجارب**[44] .
4. عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال ، حبِّ نبيّكم ، وحبّ أهل بيته ، وعلى قراءة القرآن**[45] .
5. عن الإمام علي عليه السلام – معناه – : **علّموهم ما ينجون به من النّار**[46] .
6. عنه عليه السلام : **علّموا صبيانكم الصلاة ، وخذوهم بها إذا بلغوا الحُلُم**[47].

---

[42] كنز العمال ج١٠ ص٢٤٩ ح٢٩٣٣٦
[43] نفس المصدر ج١٦ ص٤٦٠ ح٤٥٤٣٥
[44] من لا يحضره الفقيه ، ج٣ ص٤٩٣ ح٤٧٤٦
[45] الصواعق المحرقة ص١٧٢
[46] منية المريد ص٣٨٠
[47] غرر الحكم ح ٦٣٠٥

7. عنه عليه السلام : **يؤمر الصبي بالصلاة إذا عَقَل ، وبالصوم إذا أطاق**[48] **.**
8. عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **من قرأَ القرآن قبل أن يحتلم فقد أُوتي الحكمَ صبيّا** [49]**.**
9. الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله : **علّموا أبناءكم السباحة والرمي ، والمرأةَ المغزل**[50] **.**
10. عن الإمام الباقر عليه السلام : **شرُّ الآباء من دعاه البرُّ إلى الإفراط ، وشرُّ الأبناء من دعاهُ التقصير الى العقوق** [51]**.**
11. عن يونس بن رباط عن الإمام الصادق عليه السلام : **قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : رحم الله من أعان ولده على برّه** . قال ، قلت : كيف يعينه على برّه ؟ ، قال : **يقبل ميسوره ، ويتجاوز عن معسوره ، ولا يرهقه ، ولا يخرقُ به – الخرق ضد الرفق - ، فليس بينه وبين أن يصير في حدّ الكفر إلّا أن يدخل في عقوق أو قطيعة رحم** [52].

■ **البيئة** : المجتمع هو أسرة الطفل وبيته الكبير ، وكما أن للعائلة أثرها في وعي وسلوك الإنسان ، فإنّ البيئة التي يعيشها خارج أسوار بيته لها الأثر الكبير أيضاً ، فكلما كانت هذه البيئة صالحة كلّما إنعكس ذلك على صلاح الفرد . فالصديق والشارع والمدرسة والسوق ووسائل الإعلام والعادات والتقاليد والموروثات الاجتماعية ، العقيدة التي يتبنّاها المجتمع ومستوى التزاماته الأخلاقية .. كلها عوامل تنشئة وتربية وبناء الشخصية .

---

[48] بحار الأنوار ج٨٨ ص١٣٣ ح٥
[49] الدر المنثور ج٥ ص٤٨٥
[50] شعب الإيمان ج٦ ص٤٠١ ح٨٦٦٤
[51] تاريخ اليعقوبي ج٢ ص٣٢٠
[52] الكافي ج٦ ص٥٠ ح٦

فالمجتمع مسؤول عن تربية أفراده ، يقول الإمام الصادق عليه السلام : **أيما ناشئ نشأ في قوم ثم لم يؤدب على معصية ، فإن الله عز وجل أول ما يعاقبهم فيه أن ينقص من أرزاقهم** [53].

بل هنالك تأثير مباشر للسياسة العامّة التي تحكم المجتمع والأمراء الذين يديرون أموره ، عن الإمام علي عليه السلام : **النّاس بأمرائهم أشبهُ منهم بآبائهم**[54] **.** ويقول عليه السلام : **النّاسُ بزمانهم أشبهُ منهم بآبائهم** [55]**.**

■ وكذا **الحالة الإقتصادية** لها تأثيرها ، سواءً الحالة التي تعيشها الأسرة أو المجتمع ، عن أمير المؤمنين عليه السلام : **إنَّ الفقرَ منقصةٌ للدين ، مَدهَشَةٌ للعقل ، داعيةٌ للمقت**[56] **.**

■ **أن يُربّي الإنسان نفسه :** ركّزنا كثيراً على العوامل الفطرية والوراثية وعوامل التربية والبيئة التي تتدخل في صنع سعادة الإنسان في مرحلة السعادة الذاتية ، ولكن هذا لا يعني أنّ عدم توفر هذه العوامل والمقوّمات أو فقدان بعضها تجعل الفرد مجبوراً على الشقاء وتعاسة الشخصية لا سامح الله .. **!!** وليس كل من توفرت له كل تلك العوامل ضمن السعادة في هذه المرحلة .. **!!**

تبقى للإنسان شخصيّته وحرّيته وإمكانية تربية نفسه وإصلاح وضعه ، وتبقى فطرة الله التي فطر الإنسان عليها أصيلة في ذاته لا تؤثر عليها المؤثرات مهما كانت ، قال تعالى : **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ**

---

[53] بحار الأنوار ١٠ / ٧٨

[54] بحار الأنوار ج١٧ ص١٢٩

[55] الشباب بين العقل والعاطفة للشيخ محمد تقي فلسفي ص٧٨ عن ناسخ التواريخ ص٨٦٩

[56] نهج البلاغة ، الكلمة ٣١١

حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ[57] . وقال تعالى : **صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ[58] .**

وهذه بعض النصوص الدالّة ايضا على ذلك :

- قال تعالى : **إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَىٰ ۖ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ** [59].
- وعن أمير المؤمنين عليه السلام : **لا تترك الإجتهاد بإصلاح نفسك ، فإنه لا يُعينُكَ عليها إلا الجِدّ[60] .**
- وعنه عليه السلام : **أيها الناس تولوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوةِ عاداتها [61].**
- وعنه عليه السلام : **أعجز الناس من قَدَرَ على أن يُزيلَ النقص عن نفسه ولم يفعل [62].**
- وعنه عليه السلام : **من أجهد نفسه في صلاحها سَعَدَ[63] .**

ومن المناسب ايضاً أن نفهم القول الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله : **الشقي شقي في بطن أمه والسعيد في بطن أمه** . هذا النوع من الشقاء والسعادة ، اي العوامل الوارثية والتربوية والبيئية

---

[57] الروم ٣٠

[58] البقرة ١٣٨

[59] الأنعام ٩٥

[60] غرر الحكم ص٨١٨

[61] نهج البلاغة الكلمة ٣٥١

[62] مستدرك الوسائل ج٢ ص٣١٠

[63] غرر الحكم ص٧١٨

التي تساعد الإنسان على الشقاء والسعادة والتي لا تمنع منه حق الإختيار والقدرة على مجاهدة النفس وإمكانية إصلاحها حتى وإن اجتمعت لديه مقتضيات الشقاء ، أو العكس .. .

المبحث الثالث

المرحلة الثانية للبيت السعيد : السعادة المكتسبة

وفي هذه المرحلة سنركّز على الأعمال والعبادات وسائر الأمور الشرعية من أفعال وتروك تؤدّى من قبل الزوج اتجاه زوجته وبالعكس ، وتؤدّى من قبل الأب والأم اتجاه أولادهما وبالعكس ايضاً ، وكذلك الواجبات الشرعية الأخرى التي ينبغي القيام بها من قبل جميع أفراد العائلة بما هم مسلمون قد توجّهَ الخطاب الشرعي إليهم ..

ونستطيع القول أن هذه المرحلة تنحصر بما يلي :

1. واجبات الزوج اتجاه زوجته وبالعكس
2. واجبات الآباء اتجاه ابنائهم وبالعكس
3. واجبات أفراد العائلة اتجاه باقي شرائع الإسلام خارج حيثية الأسرة .

فأمّا واجبات الزوج اتجاه زوجته وبالعكس :

■ **وقاية الإسرة من عذاب الآخرة** : وهذه أولى وأهمّ وأسمى الواجبات التي تقع على عاتق رب الأسرة وتختصر لنا كل مسائل هذا المبحث ، قال تعالى : **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ**[64] . وقد سأل بعض المسلمين

64 التحريم ٦

رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رسول الله كيف نقي أهلنا نارا ؟ قال : **تأمرونهم بما يحبه الله وتنهونهم عما يكره الله**[65] .

ويعلّق صاحب تفسير الأمثل على آية { **يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ..** } : " وذلك بحفظ النفس من الذنوب وعدم الإستسلام للشهوات والأهواء ، وحفظ العائلة من الإنحراف بالتعليم والتربية والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتهيئة الأجواء الصالحة والمحيط الطاهر من كلّ رذيلة ونقص .

وينبغي مراعاة هذا البرنامج الإلهي منذ اللحظات الأُولى لبناء العائلة ، أي منذ أوّل مقدّمات الزواج،ط ، ثمّ مع أوّل لحظة لولادة الأولاد ، ويراعى ويلاحظ بدقّة حتّى النهاية .

وبعبارة أُخرى : إنّ حقوق الزوجة والأولاد لا تقتصر على توفير المسكن والمأكل ، بل الأهمّ تربية نفوسهم وتغذيتها بالأُصول والتعاليم الإسلامية وتنشئتها نشأة تربوية صحيحة .

والتعبير بـ «قوا» إشارة إلى أنّ ترك الأطفال والزوجات دون أيّة متابعة أو إرشاد سيؤدّي إلى هلاكهم ودخولهم النار شئنا أم أبينا. لذا عليكم أن تقوهم وتحذّروهم من ذلك " .

وكان الرسل والأنبياء يأمرون أهلهم بالمحافظة علىٰ الصلاة ، وهذا ما حكاه القرآن الكريم عن نبي الله إسماعيل عليه السلام ، وكيف كان يأمر أهله بالطاعات ، قال تعالىٰ : **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا * وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا** . ويخاطب الله تعالى نبيّنا الأكرم : **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ** .

---

65 تفسير الميزان ج١٩ ص ٣٤١

■ **قوّامية الزوج** : البيت مؤسسة تحتاج إلى أهمّ مقوّمات الإدارة ، والتوظيف الصحيح من أهم أركان المؤسسة الناجحة ، والتوظيف يعني أن يأخذ كل شخص مكانه المناسب الذي يجيد العمل به ، من هنا ولمؤهلّات الرجل أخذ صفة القيومية ، وهي درجة من درجات مسك زمام أمور الزوجة والأسرة بشكل عام وتوجيهها بما يقتضيه العقل والشرع ، وهذه الصفة القيادية يترتب عليها ضريبة الإنفاق وتأمين بعض المتطلبات المهمّة .. فهو من جهة قائد ومن جهة ثانية نجده خادماً لعياله ناذراً نفسه في سبيل راحتهم وتوفير مستلزماتهم والتخطيط والعمل لمستقبلهم ..

- قال تعالى (**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ**)[66] .. فالإهتمام بالزوجة وتدبير شؤونها ومراعاة أمورها وسائر أوضاعها كزوجة وأمّ للأبناء .. من الناحية المعنوية والمادّية وبما يتطلب ذلك من أموال وجهود مبذولة .. كل ذلك يقع على عاتق الرجل .
- عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم : **حقّ المرأة على زوجها أن يسدَّ جوعتها ، وأن يستر عورتها ، ولا يقبّح لها وجهاً ، فإذا فعل ذلك أدّى والله حقّها** [67].
- وعن الإمام علي عليه السلام في وصيّته لمحمّد بن الحنفية : **إنَّ المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، فدارها على كلِّ حال ، وأحسن الصحبة لها ، فيصفو عيشك** [68] .
- وعن رسول الله صلى الله عليه وإله : **من اتخذ زوجة فليكرمها** [69] .

---

[66] النساء ٣٤

[67] عدة الداعي ٨١

[68] مكارم الأخلاق ٢١٨

[69] مستدرك الوسائل للنوري ٢ / ٥٥٠

- وعنه النبي الأكرم : **من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب على بلائه**[70] .
- وينبغي للزوج أن يُظهر مشاعره اتجاه زوجته ، عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) : **قول الرجل للمرأة إني أحبك لا يذهب من قلبها أبدا** [71].

■ **واجبات الزوجة** : الزوجة سيّدة بيتها ، والحضن الدافيء لعائلتها ، والزوجة الصالحة تُعين زوجها على أمر دينه ودنياه ، عن ربيعة بن كعب قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : من أعطي خمساً لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة : **زوجة صالحة تعينه على أمر دنياه وآخرته ، وبنون أبرار، ومعيشة في بلده ، وحسن خلق يداري به الناس ، وحب أهل بيتي**[72] . والزوجة لها حقوق وعليها واجبات ، فالمسألة عبارة عن تكامل أدوار ، عن الإمام الباقر عليه السلام : **ان فاطمة عليها السلام ضمنت لعليّ عمل البيت والعجين والخبز وقمَّ البيت ، وضمن لها عليٌّ ما كان خلف الباب نقل الحطب وأن يجيءَ بالطعام** [73]. ومن كلام لأمير المؤمنين عليه السلام بحقّها عندما قال لرجل من بني سعد : **ألا أحدّثك عني وعن فاطمة ، إنّها كانت عندي ، وكانت من أحب أهله إليه ـ أي للرسول صلى الله عليه وآله وسلّم ـ وإنّها استقت بالقربة حتىٰ أثّرت في صدرها ، وطحنت بالرحىٰ حتىٰ مجلت يداها ، وكسحت البيت حتىٰ اغبرّت ثيابها ، وأوقدت النار تحت القدر حتىٰ دكنت ثيابها ، فأصابها من ذلك ضمار شديد .**

---

70 مكارم الأخلاق٢١٣

71 الكافي ج٥ ص٥٦٩

72 بحار الأنوار ج١٠٠ ص٢٣٨

73 بحار الأنوار ج١٤ ص ١٩٧

وعن الإمام الباقر (عليه السلام) ايضاً : **جاءت امرأة إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقالت : يا رسول الله ما حق الزوج على المرأة ؟ فقال لها : أن تطيعه ولا تعصيه ولا تصدّق من بيته إلا بإذنه ولا تصوم تطوعاً إلا بإذنه ، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ، ولا تخرج من بيتها إلا بإذنه وإن خرجت من بيتها بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الأرض وملائكة الغضب وملائكة الرحمة حتى ترجع إلى بيتها ، فقالت : يا رسول الله من أعظم الناس حقاً على الرجل ؟ قال : والده ، فقالت : يا رسول الله من أعظم الناس حقا على المرأة ؟ قال : زوجها .**[74].

وفي النهي عن الغيرة – التي هي منشأ مشاكل معقّدة في الأسرة - ، عنه (عليه السلام) : **غيرة النساء الحسد والحسد هو أصل الكفر إن النساء إذا غرن غضبن وإذا غضبن كفرن إلا المسلمات منهن**[75]

.

وفي التزيّن ، من رواية عن الرسول الأكرم : ... **وعليها أن تطيب بأطيب طيبها وتلبس أحسن ثيابها وتزين بأحسن زينتها وتعرض نفسها عليه غدوة وعشية وأكثر من ذلك حقوقه عليها**[76].

وللزوجة ثواب عظيم وهي تتحمل هذه الواجبات والوظائف غير الحقوق المترتبة لها على عائلتها وعلى المجتمع ، في حديث : أن أم سلمة قالت : يا رسول الله ، ذهب الرجال بكل خير، فأي شئ للنساء ؟ قال : النبي صلى الله عليه وآله وسلم : **" بلى ، إذ حملت المرأة**

---

74 الكافي ج٥ ص ٥٠٧

75 نفس المصدر ص ٥٠٥

76 موسوعة أحاديث أهل البيت لهادي النجفي ج٢ ص١٧٢

كانت بمنزلة الصائم القائم المجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدري أحد ما هو لعظمه ، فإذا أرضعت كان لها بكل مصة كعدل عتق محرر من ولد إسماعيل، فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم على جنبها وقال : استأنفي العمل فقد غفر لك "[77] . وعنه صلى الله عليه وآله : **أيّما امرأة خدمت زوجها سبعة أيّام ، أغلق الله عنها سبعة أبواب النّار وفتح لها ثمانية أبواب الجنة تدخل من أيّها شاءت** . وقال صلى الله عليه وآله وسلم : **ما من امرأة تسقي زوجها شربة من ماء إلّا كان خيراً لها من عبادة سنة** .

وأمّا واجبات الآباء اتجاه ابناءهم وبالعكس :

■ **واجبات الآباء** : ذكرنا في البحث السابق الكثير من واجبات الآباء في تكوين وبناء الأسرة السعيدة مما له أثر في السعادة الذاتية كما جرينا على إسمها هنا ، أما هنا فنحاول ذكر بعض الواجبات التي لها علاقة بالسعادة المكتسبة .

1. عن الإمام الباقر عليه السلام : **يُحفظ الأطفالُ بصلاحِ آبائهم**[78] .
2. عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله : **كُلُّ مَوْلود يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ ، وَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانَهُ أَوْ يُنَصِّرَانَهُ أَوْ يُمَجِّسَانَهُ ، كَمَا تَنْتُجُ البَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ .**

---

77 وسائل الشيعة ج١٥ ص١٧٥

78 بحار الأنوار ج١٥ ص١٧٨

3. **الحب والشفقة** : ولعل حبّ الأولاد والشفقة عليهم هي من أهمّ الأواصر التي تتماسك بها الأسرة وتنصهر فيها القلوب ، عن الإمام الصادق عليه السلام : **إنّ الله ليرحم العبد لشدّة حبّه لولده** [79] ، ولا بد من التنويه إلى أن محبّة الأولاد ينبغي أن لا تكون على حساب باقي الواجبات الشرعية ، قال تعالى { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُون** }[80] . وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : **أحسن الناس إيمانا أحسنهم خلقا وألطفهم بأهله ، وأنا ألطفكم بأهلي** [81].

4. **العدل بين الأولاد** : والواجب الآخر الذي ينتظر الآباء هو العدل بين أولادهم ، عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله : **سوّوا بين أولادكم في العطيّة ، فلو كنت مفضّلاً أحداً لفضّلت النساء**[82] . وعنه صلى الله عليه وآله ايضاً : **إنّ الله يحب أن تعدلوا بين أولادكم حتى في القُبَل** [83].

5. **الوفاء بالوعد** : ومن الملاحظات الحسّاسة في التعامل مع الأولاد هو الوفاء بالوعد ، عنه صلى الله عليه وآله : **إذا واعدَ أحدكم صبيّه فليُنجز**[84].

6. **فسحة اللعب** : ومما ينبغي على الآباء فعله هو إعطاء أطفالهم فسحة للعب ، عن الإمام الصادق عليه السلام : **دع ابنك يلعب**

---

[79] الكافي ج٦ ص٥٠
[80] المنافقون ٩
[81] بحار الأنوار ج٦٨ ص٣٨٧
[82] صحيح البخاري ج٢ ص٩١٣
[83] كنز العمال ج١٦ ث٤٥٥
[84] الجعفريات ص ١٦٦

سبعَ سنين [85].. ، وينبغي التصابي للصبي ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : **من كان عنده صبيّ فليتصابَ له[86]** .

7. **الدعاء للولد :** وما لا ينبغي الغفلة عنه هو دعاء الآباء للأبناء ، عن النبي الأكرم : **دعاء الوالد للولد كالماء للزرع بصلاحه .** وبالمقابل عدم الدعاء على الولد ، عن الإمام الصادق عليه السلام : **أيّما رجلٍ دعا على ولده أورثه الله الفقر [87].** وهناك صلاة وردت في كتاب مكارم الأخلاق للشيخ الطبرسي تحت عنوان (صلاة الأب للإبن) ، وهي أربع ركعات ، لأولى : الحمد وآية ١٢٨ من سورة البقرة ، الثانية : الحمد وعشر مرات آية ٤٠ ، ٤١ من سورة ابراهيم ، الثالثة : الحمد وعشر مرات آية ٧٤ من سورة الفرقان ، الرابعة : الحمد وعشر مرات آية ١٥ من سورة الأحقاف ، وبعد السلام تقرأ عشر مرات آية ٧٤ من الفرقان .

■ **من واجبات الأبناء لآبائهم :** قال تعالى { **وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ۖ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ** }[88]. وقال تعالى { **وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ**

---

85 من لا يحضره الفقيه ج٣ ص٤٩٢

86 نفس المصدر ص٤٨٣

87 بحار الأنوار ج١٠٤ ص٧٧

88 الأحقاف ١٥

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا }[89] .

أجاب رسول الله صلى الله عليه وآله عندما سُئل عن حقّ الوالدين على ولدهما : **هما جنّتك ونارُك**[90] ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام : **برّ الوالدين أكبر فريضة**[91] ، وذكرت الروايات الكثير من الواجبات ، نلخّص بعضها : عدم رفع الصوت فوق صوتهما – وعدم التقدّم عليهما – لا يسمّي الولد والده بإسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله – طاعتهما في غير المعصية – الخضوع لهما – عدم النظر لهما إلّا برحمة ورقّة .. الخ .

■ **الإحترام المتبادل بين الآباء والأبناء** : ما أجمل أن يتبادر أفراد العائلة كلمات وحركات تنمّ عن إحترام وتقدير متبادل ، يعبّر هذا الإحترام عن كمال وعيٍ وسموّ نفسٍ ، من حديث لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وآله تبيّن فيه جانب من الإحترام المتبادل بين النبي وابنته فاطمة صلوات الله عليهما : **كانت إذا دخَلَتْ عليه قام إليها ، فأخَذَ بيدِها وقبَّلَها وأَجْلَسَها في مجلسِه ، وكان إذا دخَلَ عليها قامت إليه ، فأَخَذَتْ بيدِه فقَبَّلَتْه وأَجَلَسَتْه في مجلسِها .**

يبقى الكلام في هذا البحث عن التزام العائلة بجميع أفرادها بالواجبات الشرعية الأخرى المتوجهة إليهم كمسلمين من غير الأحكام المتعلّقة بعناوين الإسرة .. وبلا شك أن البيت السعيد في

89 الإسراء ٢٣
90 كنز العمال ج١٦ ص٤٦٣
91 غرر الحكم ح٤٤٢٣

الإسلام هو البيت الذي التزم أفراده بأحكام الشريعة وأدّوا ما عليهم من واجبات وإلتزامات ، وينبغي أن يسبق ذلك التفقه بالدين والإطلاع على شريعة سيّد المرسلين .

فالبيوت الإسلامية سعيدة ، لا يفعل أفرادها المحرّمات ، ولم يتخلّوا عن أداء الواجبات . البيت المسلم يطبّق قواعد حُسنِ الجوار ويعتبر أهم لُبنة في بناء المجتمع الصالح والرشيد .

- فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : **مثل البيت الذي يُذكر الله فيه والبيت الذي لا يُذكر الله فيه مثل الحيّ والميّت .**
- وعنه صلى الله عليه وآله : **نوّروا بيوتكم ما استطعتم ، فإن البيت الذي يقرأ فيه القرآن يتسع على أهله ، ويكثر خيره ، وتحضره الملائكة ، وتهجره الشياطين .**
- وروي عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : **حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار** [92].

المبحث الرابع

92 تفسير الصافي ص١٢٠

المرحلة الثالثة للبيت السعيد : السعادة الفعلية

السعادة الفعلية والحقيقية هي السعادة في الحياة الآخرة والتي تأهلَ لها الإنسان في الدنيا ونالَ استحقاقها ، وقلنا أن البيت السعيد في الدنيا هو البيت الذي يستطيع أن يؤهلّ أفراده الى سعادة الآخرة ويجعلهم مستحقّين لها ، قال تعالى { **جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالمَلاَئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِّن كُلِّ بَابٍ** }[93] . والخسارة الكبرى كما يصفها القرآن الكريم هي عندما يخسر الإنسان أهله ولا ينتفع بهم أو ينتفعون منه يوم القيامة ، قال تعالى { **قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** }[94] .

ولقد أخبرتنا الشريعة عن بعض أشكال السعادة التي سيكون عليها أفراد ذلك البيت (زوج وزوجة وأولاد) وما ينتظرهم من نعيمٍ دائمٍ وثوابٍ جزيل ، ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على ذهن بشر:

■ **ثواب – سعادة - الزوجة الصالحة** : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه واله فقال : إنّ لي زوجة إذا دخلت تلقتني ، و إذا خرجت شيّعتني وإذا رأتني مهموماً قالت لي : ما يهمّك إن كنت تهتمّ لرزقك ، فقد تكفّل لك به غيرك ، وإن كنت تهتمّ أمر آخرتك فزادك

---

93 الرعد ٢٣

94 الزمر ١٥

الله هماً . فقال صلى الله عليه و آله : **إنّ لله عمّالاً وهذه من عمّاله ، لها نصف أجر الشهيد** [95].

■ **صلاح الزوج من سعادة الزوجة في الآخرة :** قال تعالى { **الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ۖ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ۖ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** }[96]. قال صاحب المجمع : وقد جمع الله سبحانه في قوله : ﴿ **ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين** ﴾ ما لو اجتمع الخلائق كلهم على أن يصفوا ما في الجنّة من أنواع النعيم لم يزيدوا على ما انتظمته هاتان الصفتان .

■ **صلاح الآباء سعادة للأبناء ايضاً** : قال تعالى { **وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ ۚ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** }[97] ، في الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام : **قصرت الأبناء عن عمل الآباء فألحقوا الأبناء بالآباء لتقرّ بذلك أعينهم .**

وفي تفسير القمي حدثني أبي عن سليمان الديلمي عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **إن أطفال شيعتنا من المؤمنين تربيهم فاطمة عليها السلام** ، وقوله: " **ألحقنا بهم ذريتهم** " قال : **يهدون إلى آبائهم يوم القيامة .**

بل ينفع صلاح الآباء ابناءهما حتى في الدنيا ، ولعلّ في قصة العبد الصالح خير شاهد ، يقول تعالى { **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ**

---

95 وسائل الشيعة ج١٤ ص١٦

96 الزخرف ٦٩ ، ٧٠، ٧١

97 الطور ٢١

رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا }[98].

▪ **صلاح الأبناء سعادة للآباء** : للآباء الذين أصلحوا أبناءهم نصيب من هذا الصلاح وحصة في ثواب أعمالهم ، فالولد الصالح من الأعمال التي لا ينقطع ثوابها عن موت الإنسان بنصّ الرسول الأكرم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وآله وَسَلَّمَ : (**إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةٍ : إِلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**) . وورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله : **مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ ، أُلْبِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ، ضَوْءُهُ مِثْلُ ضَوْءِ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَى وَالِدَيْهِ حُلَّتَانِ لاَ يَقُومُ بِهِمَا الدُّنْيَا، فَيَقُولاَنِ: بِمَا كُسِينَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ .**

وعنه صلى الله عليه وآله : **مرّ عيسى بن مريم بقبر يعذَّب صاحبه، ثمّ مرَّ به من قابل فإذا هو ليس يعذَّب، فقال يا ربّ، مررت بهذا القبر عام أوّل، فكان صاحبه يعذّب، ثمّ مررت به العام، فإذا هو ليس يعذّب، فأوحى الله إليه: يا روح الله، إنّه أدرك له ولد صالح، فأصلح طريقاً وآوى يتيماً فغفرت له بما عمل ابنه** [99].

عن الإمام الصادق عليه السلام : **نِعْمَ الولد البنات المخدَّرات، من كانت عنده واحدة جعلها الله ستراً من النار**[100]. وورد عن الإمام الصادق عليه السلام : **من سعادة الرجل الولد الصالح**[101] ، وعن النبي الأكرم : **الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنّة**[102] .

---

98 الكهف ٨٢

99 بحار الأنوار ج١٠٤ ص١٠٠

100 نفس المصدر ص٩١

101 وسائل الشيعة ج١٥ ص٩٧

102 نفس المصدر

ملخّص مُفيد : العبادة سعادة : العبادة هي سعادة بالدارين ، أمّا في دار الدنيّا فإننا كلّما أعطينا حقّها وأحسّنا ادائها كلّما أعطتنا بركاتها وانعكاساتها على العقل والنفس والروح ، وعلى حياتنا بصورة عامّة .. للعبادة لذّتها وبهجتها التي نالها العبّاد والصالحين والمُجاهدين أنفسهم والمنتصرين على اهوائهم ، أمّا عندما نؤديها ونحن غافلون وساهون عن معانيها وأعماقها وأسرارها فستكون ثقيلة على أنفسنا ويصيبنا منها الملل والكلل للأسف الشديد ، وهذه خسارة كبيرة .. لنستعرض بعض النصوص الشرعية الدالّة على ذلك :

1. قال تعالى : **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**[103].
2. قال تعالى : **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**[104] . وقال تعالى : **وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ**[105] .
3. يقول رسول الله صلى الله عليه وآله **: جُعِلَ قُرّةُ عيني في الصّلاة**[106] ، يوضّح لنا رسول الله هنا بإن سعادته وبهجة روحه في الصّلاة ، ولهذا ورد في الخبر **: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا حزَبَهُ أمرٌ فزعَ إلى الصلاة**[107] .
4. وروي عن الإمام الصادق عليه السلام **: ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمٌّ من غموم الدنيا أن يتوضأ ثم يدخل مسجدَهُ**

---

[103] النحل ٩٧

[104] الرعد ٢٨

[105] طه ١٢٤

[106] الكافي ج٥ ص٨٥

[107] شرح النهج لإبن أبي الحديد ج١٠ ص٢٠٧

ويركع ركعتين فيدعوا الله فيهما ، أما سمعت الله يقول (واستعينوا بالصبر والصلاة)[108] .

5. الإمام علي (عليه السلام) **: كيف يجد لذة العبادة من لا يصوم عن الهوى ! [109] .**
6. المسيح (عليه السلام) **: بحق أقول لكم : إنه كما ينظر المريض إلى طيب الطعام فلا يلتذه مع ما يجده من شدة الوجع ، كذلك صاحب الدنيا لا يلتذّ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب المال[110] .**
7. مناجاة المطيعين لله للإمام زين العابدين **: أَللَّهُمَّ احْمِلْنا فِي سُفُنِ نَجاتِكَ ، وَمَتِّعْنا بِلَذِيْذِ مُناجاتِكَ ، وَأَوْرِدْنا حِياضَ حُبِّكَ ، وَأَذِقْنا حَلاوَةَ وُدِّكَ وَقُرْبِكَ .**

وأمّا سعادة الآخرة ، قال تعالى : **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ، فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ، وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا**[111].

ملاحق :

108 تفسير العياشي ج١ ص٤٣
109 غرر الحكم ٦٩٨٥
110 تحف العقول ٥٠٧
111 الإنشقاق ٧ ، ٨ ، ٩

أسعد النّاس

الإمام علي (عليه السلام) : **أسعد الناس من عرف فضلنا ، وتقرّب إلى الله بنا ، وأخلص حبّنا ، وعمل بما إليه نَدبنا ، وانتهى عما عنه نهينا ، فذاك منا ، وهو في دار المقامة معنا**[112] .

التمسّك بالعترة الطاهرة هو أقرب وأضمن طريق لأعلى درجات السعادة على الإطلاق ، ودليلنا بالإضافة إلى الرواية التي بدأنا بها الموضوع والواردة عن أمير المؤمنين عليه السلام هو نفس مفهوم السعادة الذي ثبتّناه في هذا الكتاب مسنوداً بالآيات والروايات ..

فسيرتهم صلوات الله عليهم والروايات الواردة عنهم في جميع أصول وفروع الدين تعتبر برنامج سعادة متكامل لمن أراد الإلتزام به ، فهم خير أسوة وقدوّة ، وهم صلوات الله عليهم حجة الله ورسوله علينا ، كلامهم نور ، وأوامرهم ونواهيهم تشريع .

فلا يحتاج المسلم لغيرهم في الإسلام ، فهم عترة الرسول وثقل القرآن ، من تمسّك بهذين الثقلين لنّ يضلّ أبداً بتوقيع وضمان الرسول صلى الله عليه وآله . فهم أعرف الناس بطريق السعادة ، وأخبرهم بدرجاتها ومنازلها عند الله تعالى . يقول أمير المؤمنين عليه السلام : **لا يقاس بآل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذه الأمّة أحد ولا يسوّى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا ، هم أساس الدين ، وعماد اليقين ، إليهم يفيء الغالي ، وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حقّ الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة .**

---

112 أهل البيت في الكتاب والسنّة / الريشهري ص٩٢

وأهل البيت نموذج الإسلام لسعادة الآخرة ، لما وعدهم سبحانه وتعالى من ثواب عظيم وأجرٍ كريم ، قال تعالى { **فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ، وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ، مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ، وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ، وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا ، قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ، وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ، عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ، وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنْثُورًا ، وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ، عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ، إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا** } .. هذه آخرة أهل البيت وهذه سعادتهم ..

فمن يريد برنامج وطريق ومنهج سعادة الآخرة فليتبع طريق العترة ، فسيرتهم وسنّتهم بين أيدينا ، ونتائجها أخبرنا بها الإسلام .. فماذا ننتظر .. !!

الذنوب شقاء

ارتكاب الذنب يُذهب بنعيم الدنيا والآخرة - والعياذ بالله - ، ولو تصّفحنا آيات القرآن الكريم لوجدنا شواهد آثار الذنوب على أقوام وقرى وجماعات وأشخاص ما يبعث في النفس الخوف الكبير والحذر الشديد فضلاً عن جزاء وعقاب الآخرة . قال تعالى (**أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ**)[113] ، وقال تعالى (**وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ**)[114] .

وهذه بعض آثارها بحسب روايات المعصومين عليهم السلام :

الدنيوية :

[113] الأنعام ٦
[114] النساء ١١٤

● وعن الإمام الصادق (ع) قال : **ما أنعم الله على عبد نعمةً فسلبه إيّاها حتى يذنب ذنباً يستحقّ بذلك السلب .**

● عن أبي عبد الله (ع) قال : **أما إنّه ليس من عرقٍ يضرب ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب ، وذلك قول الله عزّ وجلّ في كتابه (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ)**[115] ، ثم قال (ع) : **وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به .**

● عن النبيّ الأعظم (ص) أنّه قال : **اتقوا الذنوب فإنّها ممحقة للخيرات ، إنّ العبد ليذنب الذنب فينسى به العلم الذي كان قد علمه .. .**

● فعن الإمام الباقر (ع) : **إنّ العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب ، أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً ، فيقول الله تبارك وتعالى للملك لا تقضِ حاجته ، واحرمه إيّاها ، فإنّه تعرّض لسخطي واستوجب الحرمان منّي .**

[115] الشورى ٣٠

● روي عن الإمام الصادق (ع) قال **: إنّ الرجل ليذنب الذنب فيُحرم صلاة الليل ، وإنّ العمل السيِّئ أسرع في صاحبه من السكّين في اللَّحم .**

● روي إنّ رجلاً كتب إلى الإمام الحسين (ع) قائلاً له **: عِظني بحرفين ، فكتب إليه : مَن حاول أمراً بمعصية الله كان أفوتَ لما يرجو ، وأسرع لمجيء ما يحذر .**

الآخروية :

● لحظات موت مرعبة **:** قال تعالى { **فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ** } .

● حياة برزخ فيها ندم **: قال تعالى { حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون ، لعلي أعمل صالحا فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } .**

● ذلة وخزي في يوم القيامة **:** قال تعالى { **ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ**

الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ }، { وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ، تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ، خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ } .

● دخول النار : قال تعالى { **فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** } .

تتمة : السعادة في كلام المعصوم

1 - قال الإمام الصادق (عليه السلام) : **السعادة سبب خير تمسك به السعيد فيجره إلى النجاة ، والشقاوة سبب خذلان تمسك به الشقي فجره إلى الهلكة ، وكل بعلم الله تعالى .** البحار : 10 / 184 / 5 .

2 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **السعادة ما أفضت إلى الفوز** . غرر الحكم : 1122 .

3 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **إنما السعيد من خاف العقاب فأمن ، ورجا الثواب فأحسن ، واشتاق إلى الجنة فأدلج .** غرر الحكم : 3906 .

4 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **السعيد من وعظ بغيره فاتعظ** . الخصال : 621 / 10 .

5 - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **السعيد من اختار باقية يدوم نعيمها ، على فانية لا ينفد عذابها ، وقدم لما يقدم عليه مما هو في يديه قبل أن يخلفه لمن يسعد بإنفاقه وقد شقي هو بجمعه** . أعلام الدين : 345 .

6 - قال الإمام الصادق (عليه السلام) : **السعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها** . البحار : 78 / 203 / 35 .

7 -قال الإمام علي (عليه السلام) : **السعيد من أخلص الطاعة** . غرر الحكم : 1293.

8 -قال الإمام علي (عليه السلام) : **السعيد من استهان بالمفقود** . غرر الحكم : 1569 .

9 -قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) – لأمير المؤمنين (عليه السلام) – : **إن السعيد حق السعيد من أحبك وأطاعك** . أمالي الطوسي : 426 / 953 .

10 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه** . كشف الغمة : 3 / 137 .

11 - قال الإمام الصادق (عليه السلام) : **لا ينبغي لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا** . تحف العقول : 364

12 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **اعملوا بالعلم تسعدوا** . غرر الحكم : 2479.

13 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **هيهات من نيل السعادة السكون إلى الهوينا والبطالة** . غرر الحكم : 10028.

14 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **جالس العلماء تسعد** .

غرر الحكم : 4717.

15 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **بالإيمان يرتقى إلى ذروة السعادة ونهاية الحبور** . غرر الحكم : 4323.

16 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **في لزوم الحق تكون السعادة** . غرر الحكم : 6489 .

17 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **لن تعرف حلاوة السعادة حتى تذاق مرارة النحس** . غرر الحكم : 7425.

18 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **من حاسب نفسه سعد** . غرر الحكم : 7887

19 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **من أجهد نفسه في إصلاحها سعد ، من أهمل نفسه في لذاتها شقي وبعد** . غرر الحكم : (8246 – 8247

20 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **ثلاث من حافظ عليها سعد : إذا ظهرت عليك نعمة فاحمد الله ، وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله ، وإذا أصابتك شدة فأكثر من قول : " لا حول ولا قوة إلا بالله "**. البحار ٧٨ / ٤٥ / ٥١

21 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **عصم السعداء بالإيمان ، وخذل الأشقياء بالعصيان من بعد اتجاه الحجة عليهم بالبيان ، إذ وضح لهم منار الحق وسبيل الهدى** . كنز العمال : 44216

22 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **لا يسعد امرء إلا بطاعة الله سبحانه ، ولا يشقى امرء إلا بمعصية الله** . غرر الحكم : 10848 .

23 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **لا يسعد أحد إلا بإقامة حدود الله ، ولا يشقى أحد إلا بإضاعتها** . غرر الحكم : 10853 .

24 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **خلو الصدر من الغل والحسد من سعادة العبد** . غرر الحكم : 5083.

25 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **من السعادة ، التوفيق لصالح الأعمال** . غرر الحكم : 9296 .

26 - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **من سعادة ابن آدم استخارة الله ، ورضاه بما قضى الله ، ومن شقوة ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله** . تحف العقول : 55 .

27 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **السخاء إحدى السعادتين** . غرر الحكم : 1644 .

28 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **التوفيق من السعادة ، والخذلان من الشقاوة** . البحار : 78 / 12 / 70.

29 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **الكتمان طرف من السعادة** . البحار : 78 / 63 / 146 .

30 - قال الإمام الصادق (عليه السلام) **: ثلاثة من السعادة : الزوجة المؤاتية ، والولد البار ، والرزق يرزق معيشة يغدو على صلاحها ويروح على عياله** . البحار : 103 / 5 / 18 .

31 - قال الإمام زين العابدين (عليه السلام) : **من سعادة المرء أن يكون متجره في بلاده ، ويكون خلطاؤه صالحين ، ويكون له ولد يستعين به** . الخصال : 159 / 207 .

32 - قال الإمام على (عليه السلام) : **من سعادة المرء أن تكون صنائعه عند من يشكره ، ومعروفه عند من لا يكفره** . غرر الحكم : 9447.

33 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **دوام العبادة برهان الظفر بالسعادة** . غرر الحكم : 5147.

34 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **أمارات السعادة إخلاص العمل** . غرر الحكم : 1231.

35 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **درك السعادة بمبادرة الخيرات والأعمال الزاكيات** . غرر الحكم : 5152 .

36 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **إن حقيقة السعادة أن يختم للمرء عمله بالسعادة ، وإن حقيقة الشقاء أن يختم للمرء عمله الشقاء** . معاني الأخبار : 345 / 1 .

37 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **سعادة المرء القناعة والرضا** . غرر الحكم : 5561 .

38 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **سعادة الرجل في إحراز دينه والعمل لآخرته** . غرر الحكم : 5624 .

39 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **أسعد الناس من ترك لذة فانية للذة باقية** . غرر الحكم : 3218 .

40 - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **أسعد الناس من خالط كرام الناس** . البحار : 74 / 185 / 2 .

41 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **إن أسعد الناس في الدنيا من عدل عما يعرف ضره ، وإن أشقاهم من اتبع هواه** . وقعة صفين : 108 .

42 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **أسعد الناس بالدنيا التارك لها ، وأسعدهم بالآخرة العامل لها** . غرر الحكم : 3310 .

43 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **إن أحببت أن تكون أسعد الناس بما علمت فاعمل** . غرر الحكم : 3719.

44 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **أعظم الناس سعادة أكثرهم زهادة** . غرر الحكم : 3100.

45 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **ما أعظم سعادة من بوشر قلبه ببرد اليقين** . غرر الحكم : 9556.

46 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **أفضل السعادة استقامة الدين** . غرر الحكم : 2869.

47 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **كفى بالمرء سعادة أن يوثق به في أمور الدين والدنيا** . غرر الحكم : 7058.

48 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **كفى بالمرء سعادة أن يعزف عما يفنى ويتوله بما يبقى** . غرر الحكم : 7070.

49 - قال الإمام علي (عليه السلام) : **إذا اقترن العزم بالحزم كملت السعادة**. غرر الحكم : 4067.

50 - قال الإمام الصادق (عليه السلام) : **ما كل من نوى شيئا قدر عليه ، ولا كل من قدر على شئ وفق له ، ولا كل**

من وفق أصاب موضعا له ، فإذا اجتمعت النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهنالك تمت. الإرشاد : 2 / 204 .

القسم الثاني
الجانب الفكري والثقافي

حب الرجل للمرأة

ذكرنا في القسم الأوّل أهمّية إظهار المشاعر وتبادل العواطف بين أفراد العائلة ، وذكرنا قول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلّم : **قول الرجل للمرأة أحبك لا يذهب من قلبها أبدا .**

ولكن لابد من التنبيه الى أنّ بعض الرجال - أو الكثير منهم - يقوم بإظهار عواطفهم ومدى حبهم وإعتزازهم بزوجاتهم وأطفالهم بالأفعال لا بالأقوال والأحاسيس الجيّاشة كما يُعبّر ، فقد نجد الزوج بخيلاً في تبادل مشاعر الحب والحنان مع زوجته ككلمات وألفاظ محببة لنفسها وقلبها ، ولكنه ليس بخيلاً ببذل ماله وصحّته ووقته في

سبيل إسعاد عائلته ، وهذا كلّه صادر عن تلك المحبّة والمعزّة الصادقة في قلبه والتي لا تقبل الكذب كما هو حال الكلمة التي قد تصدر عن تكلّف معيّن .. !

والزوجة اللبيبة تستطيع قراءة ذلك في زوجها ، وتتمكن من معرفة ما يكنّ لها ويضمره في قلبه لإسرته . فطبيعة وطريقة الرجال في إظهار العواطف ليست واحدة وتختلف من شخص الى آخر ، وكذلك تختلف عن طبيعة وطريقة النساء في إظهار المحبّة والموّدة لمن ترغب وتحبّ ، فالرجل أكثر واقعية والمرأة أكثر رومانسية - بحسب المصطلح - .

من هنا فإنّ الأمر لا يستحق خلق مشكلة بين الزوجين ، ولا ينبغي تعكير اجواء البيت وزرع بذور الشك وحتى الوصول الى مراحل قد تخرج عن نطاق البيت والسيطرة ..!

بالتأكيد نحن هنا لا نبرر الوصول الى حدّ جفاف المشاعر بين الزوجين لا سامح الله ، ولكن نريد أن نقول للمرأة بأنّ الحياة الحقيقية بين الأزواج لا تشبه حياة العشّاق التي نقرأها في القصص والأشعار أو في بعض المسلسلات والأفلام التلفزيونية .. !! ، ونقول للرجل الغيور أن يسدّ النقص العاطفي عند زوجته ويحاول أن يملأ قلبها ومشاعرها به وأن يكون هو إنسان عينها ، لكي لا يجعل لغيره مجالاً في قلبها .. واللبيب بالإشارة يفهمُ .

ولتكن المرأة بعد الزواج بعقلية الأمّ وسيّدة البيت ولا ينحصر تفكيرها بنفسها فقط كزوجة وإمرأة .. فجمالها تجاوز بعد الزواج حدود نفسها وجسدها ، فبيتها وأطفالها وسائر تصرفاتها مع زوجها ومع أهل زوجها ومع جيرانها .. باتت تحت عين الزوج ، فهو يبحث عن جمال زوجته في كل هذه المتعلّقات والتصرّفات .. فقد تكون المرأة جميلة ولكنها قبيحة في أخلاقها ، وسيئة مع أطفالها وغير

محبوبة عند الآخرين .. !! فهل يبقى مجال لمشاعر الزوج أن تظهر .. ؟! .

شقائق الرجال

ورد عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله في حديث له : (**إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ**) ، أخرجه أحمد بن حنبل وغيره ..

ولقد اختلفت المذاهب والايدولوجيات الفكرية - الغربية منها خاصة - في تحديد شكل ونوع العلاقة بين الرجل والمرأة ، فبعضها نحى منحى المساواة بين الرجل والمرأة في كل شيء تقريباً وإنهاء التمييز الجنسي بينهما ، كالحركة النسوية الليبرالية والتي تبنّت مبادئها بعض مفكّرات الثورة الفرنسية ، أمثال اولمب دي غوج .

وبعضها رفع التمييز بين الرجل والمرأة ضمن نطاق العائلة ، وهذا هو الفكر الماركسي الذي ركّز علاقة العائلة بالإنتاج الرأسمالي وأهمل المسائل التي تتعلق بأوضاع النساء ..

أما الحركة النسوية الراديكالية التي ركزت على مسألة القمع والعنف الذي تتعرض له النساء فقد حاولت تأسيس فكرة مفادها أن الذكورة والأنوثة عبارة عن بناء اجتماعي ولا أساس له بالفروق الطبيعية بين الجنسين .. وهناك محاولات في التفريق بين مفهوم الجنس ومفهوم الجنوسة ، فتقول سيمون دي بوفوار في كتابها الجنس (ان الواحدة من النساء لا تولد امرأة ، لكنها تصبح فيما بعد امرأة) ، اي ان الأنوثة تتشكل اثناء سيرورة حياة المرأة في المجتمع ..

وغيرها من الحركات الفكرية التي حاولت تفسير طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة والخروج بنظرية مقبولة خاصة بذلك ..

وإذا أردنا أن نأخذ طبيعة وحدود هذه العلاقة من الإسلام لا بد من أخذها من مجموع نصوصه وتشريعاته ، لأن التجزئة لا تعبر عن رأي الإسلام الحقيقي والصحيح ، لأن بعض النصوص قد نفهم منها ميلاً لصالح الرجال ، وأخرى بالعكس .. في حين مجموع تلك النصوص تعطينا صورة واضحة ومتكاملة وجميلة بين الطرفين ، لذا اقتضى التنويه ..

ومما يمكن البت به هو ان الإسلام لم يفرّق بين إنسانية الرجل والمرأة ، قال تعالى (**(وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ**) ، ولا يوجد تمايز في إيمان وثواب وعقاب بينهما (**وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَـٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا**) ، وقال تعالى (**فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ**) .. الى غيرها الكثير من نقاط الالتقاء المهمة بين الرجل والمرأة والتي تقرر المساواة بينهما ..

نعم ، المساواة في الأمور الجوهرية ثابتة ، وأما المساواة المطلقة فيما يخص الطبيعة البايلوجية والجسدية والغرائزية .. فمن يقول بهذا فهو يغالط عقله ووجدانه ، ويخالف بديهيات الأشياء ..

فلقد أقرّ القرآن الكريم التمييز الذي قالت به أم مريم بنت عمران في جزئية خدمة المعبد ، (**إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ،فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**) ، فليس الذكر كالأنثى في هذه الوظيفة التي تحتاج الى امكانيات الذكر ، في حين أن هنالك وظائف تحتاج بها الى امرأة دون الرجال ، قال تعالى (**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ**) وتكملة الآية هو الأجر الذي يدفعه الوالد للوالدة في قبال هذه الوظيفة العظيمة (**وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ**) .

وصل بنا الكلام الى حديث الرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه ، والذي يتناول جانباً مهماً من جوانب الصورة الكاملة لطبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة والمكانة التي يتصف بها كل منهما اتجاه الآخر وهو : { **إنما النساء شقائق الرجال** } .

جاء في لسان العرب في مادة (شقق) : النساءُ شَقائِقُ الرجال أَي نظائرُهم وأمثالهم في الأَخْلاقِ والطِّباع كأنهن شُقِقْنَ منهم ولأن حَوّاء خلقتْ من آدم ..

وهذا التعبير من التعابير العربية الدقيقة التي تساوي بين شخصين ، وتؤصل انتماء كل منهما للآخر ، وتضعهما بنفس المنزلة ، بل تجعلهما بنفس الصفات والخصال ، وعدم ترجيح أحدهما بشيء .. والشقيق أدّق من الأخ ، فالأخ قد يكون من أب فقط أو أم فقط ، بينما الشقيق هو الذي يشترك معك بأم واحدة وأب واحد ..

هذا النصّ يعطي صورة واضحة عن الفكر الإسلامي اتجاه المرأة ورؤيته نحوها ، ويُبدي رأي الدين بصراحة شديدة ، ونستفيد منه أمرين هامّين :

الأول : دحض كل متقوّل على الإسلام ومتهم له بأنه يظلم المرأة ويقمع حريتها ويحجّم من شخصيتها وينقص من إنسانيتها .. الخ في مقابل رفع مكانة الرجل وترسيخ ذكورية المجتمع وما شاكل ذلك ..

الثاني : هذه فلسفة من فلسفات أحكام المرأة ومدار تدور عليه تشريعاتها ، حتى وإن قرأنا قوله تعالى (**وللرجال عليهن درجة**) و (**الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم**) و (**يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ**) .. فعلينا - وفق قاعدة انما النساء شقائق الرجال - أن لا نفهم ذلك كان على حساب الإنسانية والكرامة ، وانما هو نوع من التنظيم لتلك العلاقة وشكل لإدارة الحياة التي يعيشانها معاً ، وضريبة تدفعها المرأة في مقابل ضريبة يدفعها الرجل ايضاً لإحداث حالة من التوازن المجتمعي ..

ونفهم من هذا الحديث ايضا الدور الكبير الذي يقع على عاتق المرأة ومشاركتها الرجل في تحقيق الأهداف الكبرى للإنسانية والوصول الى غايات وجودها في هذا العالم .. فالشراكة حقيقية ، والمسؤولية تضامنية ، والمهام تتناصف بينهما وان اختلفت طبيعة الوظيفة التي يشغلها كل منهما بحسب الفروقات الفسلجية والقدرات والامكانيات التي يتمتع بها كل منهما ..

تدخل النساء بنفس قوة المنافسة مع الرجال في ميزان المفاضلة التي حددها الإسلام كميدان للتسابق والتراجح ، مثل ميزان التقوى (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) الحجرات

١٣ ، وميزان العلم (**.. يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**) المجادلة ١١ ..

ولقد تفوّقت آسيا بنت مزاحم على أقوى رجل في عصره وهو فرعون (**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**) التحريم ١١

الموضوع مهمّ ويكشف عن الكثير من الغموض الذي يخيّم على هذه المنطقة الواقعة بين الرجل والمرأة ، ويحلّ الكثير من الإشكالات ، بل يُعيد هندسة العلاقات والوظائف والأدوار الاجتماعية ويضعها في نصابها الصحيح ..

قال تعالى (**وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**) النساء ٣٢ .

ريحانة

من وصية للامام أمير المؤمنين لولده الامام الحسن عليهما السلام : (**وَلاَ تُمَلِّكِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَمْرِهَا مَا جَاوَزَ نَفْسَهَا، فَإِنَّ الْمَرْأَةَ رَيْحَانَةٌ، وَلَيْسَتْ بِقَهْرَمَانَةٍ**)[116] .

المرأة سر مهم من أسرار السعادة في الحياة ، والسعاده التي تهبها للآخرين تنحصر بمقدار حفاظها على كارزما الأنوثة التي وهبها الله

[116] نهج البلاغة ٣١

لها ، وهذا لغز عجيب نفهمه من عموم النصوص الإسلامية المختلفة ومن خصوص النص العلَوي هذا ..

فالمرأة تستطيع ان تنجز أكبر الأعمال وتعطي أهم النتائج - في حدود مسؤولياتها - من غير ان تحتاج الى ما يحتاجه الرجل مع الآخرين ومن غير أن تتحمل مهامّ كما ينبغي ان يتحملها الرجال .. وهذه مفارقة في الواقع ..

القهرمان (هو من يُحكّم في الأمور ويتصرف فيها بأمره) ، وأنا هنا لا أفهم من النص بأن المرأة لا ينبغي أن تتحكم بالأمور مطلقاً ، وإنما أفهم أن طريقتها في التحكم تختلف عن الرجل ، وأدوات تحكم النساء تختلف عنها في الرجال ، فالرجل يحتاج مثلاً الى ان يتخذ منصباً مميزاً في أسرته (كالقيومية) ، ويحتاج الى قوة وشجاعة في ساحة حربه ، ودرجة معينة من العقل في عمله .. بينما كثير من هذا لا تحتاجه المرأة في اداء الكثير من وظائفها ، فجاذبيتها وروحها ومقبوليتها هي محاسن متوفرة عند المرأة قد لا يستطيع عقل الرجل وقوته ان يحصل عليها ، ولهذا نسمع أمير المؤمنين عليه السلام ايضا يقول (**عقول النساء في جمالهن وجمال الرجال في عقولهم**) .

فكأن أمير المؤمنين عليه السلام يقول بأن صفة (الريحانة) للمرأة - بكل ما تعني من طيب وجمال وجاذبية .. - هي معادل موضوعي وقوي لمزايا الرجل البدنية والاجتماعية في اداء وظائف كل منهما ..

الإسلام ينظر الى المرأة بواقعية ، وينظر لها نظرة جمالية ، وتطغى على نظرة المرأة في الإسلام صفة الحفاوة والتكريم والمحافظة وصون المحاسن والكمالات .. ليس كما يصوّره لنا أصحاب النظرة القاصرة او من لديهم ايدولوجيات موجهة ضد الأديان وضد الإسلام بالأخص .. ويحاول أن يجعل المرأة مظلومة

ومعنّفة ومقيّدة وتفقد شيئاً من انسانيتها .. الخ ، فالعقلية التي ينطلق منها الدين اتجاه تشريعات المرأة والفلسفة التي يبني عليها أحكامه المتعلقة بالنساء ناتجة عن مثل هكذا منطلقات واقعية وموضوعية وكذلك جمالية وذات شأنية عالية ..

من حديث للرسول الأكرم صلوات الله وسلامه عليه (... **رفقاً بالقوارير**) ، اي بالنساء ، والقوارير كناية عن ضعف ورقّة المرأة ..

والقارورة هي الزجاجة ، سريعة الكسر ، تحتاج الى تعامل خاص ، وإذا انكسرت فإن اصلاحها سيكون مستعصياً بل ان تعود الى حالتها وسيرتها الأولى أقرب الى الامتناع والاستحالة .. !

والمرأة من هذا النوع ، رقّتها ولطافة روحها وضعف طاقة تحمّلها .. يجعلها تحتاج الى تعامل خاص ايضاً ، وإذا لا سامح الله تعرّضت الى قساوةٍ وشدّةٍ معينة ، فإن إصابتها ستكون مضاعفة وردة فعلها كبيرة ..

وكذلك ينبغي ان لا نضع المرأة في موضع تكون فيه عرضةً للكسروالتحطيم ، وكلما كانت في مكان آمن وأكثر حصانة ، كلما كانت أكثر ابتعاداً عن المخاطر وعن الأذى الذي قد يصعب علاجه ومداواته ، ومن هنا نرى المشرّع الإسلامي حريصاً على قضاء المرأة أطول فترة في بيتها ، وإذا ما أردات الخروج فعليها أن تلتزم بحجابها واجراءات الوقاية الخاصة بها ، وكذلك يحرص على عدم تحميل المرأة مسؤوليات اجتماعية وغيرها خارج حدود امكانياتها وفوق مستوى قدراتها .. وفي قبال ذلك جعل لها حقوق على المجتمع والأسرة والزوج وبالشكل الذي يُحفظ به صلاحها وكرامتها وبما يتناسب وطبيعة خلقتها وتكوينها ..

الرفق بالمرأة يقع ضمن مفهوم إسلامي واسع وأصيل يخصّ (الرفق) بصورة عامة ، فالإسلام دين الرفق ودين المُداراة وليس

دين الشدّة والقسوة والعنف ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (**إن الرفق لم يوضع على شئ إلا زانه ، ولا نزع من شئ إلا شانه**) [117] ، وعنه صلوات الله عليه : (**الرفق نصف المعيشة**)[118] ، وعنه ايضاً : (**لو كان الرفق خلقاً يُرى ما كان مما خلق الله شئ أحسن منه**)[119] ، وعنه : (**من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة**)[120] .

والرفق صفة إلهية وخُلُق رباني على المؤمن أن يتحلّى به ، عن مولانا الإمام الباقر عليه السلام : **" إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ "**[121] .

فالرفق اذن أسلوب حياة ، وهو بنفسه مَغنَمة لصاحبه ومفتاح لأمور مستعصية ، وهو كذلك يُمنٌ وبركة ويعود على أهله بكل ما هو خير ، وقيل :

الرفق أحسن ما تؤتى الأمور به

يصيبه ذو الرفق أو ينجو من العطب

وكما قال تعالى (**ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف**) ، فإن الرفق ايضاً مما يجب ان تتحلى به المرأة اتجاه زوجها أو أسرتها .. ولعله الأقرب لطبيعتها ومزاجها من الرجل ، لأن لطافتها وعطفها ومشاعرها وكل صفات المرأة هي مما يدعو الى الرفق ويؤدي اليه

---

117 الكافي ٢ / ١١٩

118 بحار الأنوار ٧١ / ٣٤٩

119 الكافي ٢ / ١٢٠

120 شرح نهج البلاغة لإبن أبي الحديد ٦ / ٣٣٩

121 الكافي ج٢ ص١١٩

بالنتيجة .. فهي أولى بالرفق بنفسها أولاً ، والحفاظ على نفسها وعفتها وسائر شؤونها يبدأ من عندها .. ثم عليها الرفق بمن يقع داخل دائره تعاملها ووظائفها ومسؤولياتها ..

تصرّفي كسيّدة وفكري كرجل

تعيش أغلب نساء الغرب عقدة الإرتباط برجل صالح لهنّ وتشكيل أسرة سعيدة وناجحة رغم نجاح أكثرهن في العمل والوظيفة ..

هذا ما يصرّح فيه بوضوح الممثل الكوميدي الأمريكي المشهور (ستيف هارفي) في كتابه المترجم الى العربية (تصرفي كسيدة وفكري كرجل) ..

ويتحدّث الكاتب عن سبب تأليفه للكتاب وكيف أنه أكتشف بأن الأسئلة والمشاكل التي توجّه اليه في برامجه المباشرة الإذاعية

والتلفزيونية - وأكثرها من النساء - ينبغي أن تُعالج بجدية وليس بفكاهة كما هو هدف برامجه ..!

فكرة الكتاب تتلخص بالتالي : أنّ مشاكل النساء - في الغرب - سببها عدم معرفتهن لما يفكر فيه الرجل ، والذي يفاقم المشكلة هو أنهن يأخذن الاستشارة من نساء مثلهن لا يعرفن كيف وماذا يفكر الرجل ..! ، ولهذا فسوف لا يحصلن على الحلول الناجعة لمشاكلهن .. ويبقى الوضع على ماهو عليه من السوء ..!

قدّم الكاتب بعض النصائح الجيدة ونجح في تقديم بعض الأفكار التي تجول في خلد الرجال عامة والرجل الغربي بالأخص ، وأعتبرها - وبعضها كذلك فعلاً - مجسّات التعامل مع الرجل وأن مراعاتها من مقوّمات العلاقة الناجحة المنتجة لأسرة سعيدة ..

أقول : تفكير المرأة بعقلية الرجل أمر ناجح جداً داخل المساحة التي تتعامل بها المرأة مع الرجل ، وهنا استحضر الرواية التاريخية التي تتحدث عن دخول نبينا الأكرم على ابنته سيدتنا الزهراء - سلام الله عليهما - وكيف تحجّبت عن الرجل (الأعمى) ، وعتد ذلك أستفسر منها صلوات الله عليه عن سبب تحجّبها رغم أنّ الرجل أعمى - وكم من سائل عن أمره وهو عالم - **!!** فكان جوابها : **ان كان لا يراني فإنني أراه وهو يشم الريح** .. فما كان من النبي ص واله إلا ان يقول لها : (**اشهد انك بضعة مني**) .

هنا الزهراء عليها السلام فكّرت بعقلية رجل وتصرّفت كسيّدة ، فتأثر الرجل بريح المرأة يشعر به الرجل بحسب الطبيعة ..

المرأة في الغرب ينقصها الأسوة الحسنة أوّلاً ، وتشريعات السماء لها ثانياً .. أمّا المرأة المسلمة فعليها التأسّي بقدوتها سيّدة النساء عليها

السلام وأن تلتزم بتشريعات الإسلام .. وكذا الرجال فيما يخصّ التزاماتهم اتجاه المرأة واتجاه أسرهم وأهلهم .

الذكاء العاطفي

تارة تكون لديك القدرة على فهم ومعالجة الأمور بعقلك وقوّة تفكيرك ومن خلال استعمال مهاراتك المنطقية والرياضية ، ويتعدى الأمر الى القدرة على نقل تلك الأفكار والحسابات الى الآخرين وإفهامهم بها أو اقناعهم .. الخ ، هذا كله يسمّى بالذكاء العقلي ، ويرمز له (IQ) .

أمّا عندما تكون لديك القدرة على إدارة مشاعرك والسيطرة على عواطفك وبنفس الوقت تستطيع أن تنتقل الى الآخرين وتتحكم بمشاعرهم اتجاهك او اتجاه معين ، فتقنعهم من خلال عواطفك

وتحصل على رضاهم او رفضهم عن طريقها ، أو تستبدل مشاعرهم بمشاعر أخرى ، كتحوّل الحزن الى فرح لديهم او الاكتئاب الى سعادة .. الخ فهذا يدعى بالذكاء العاطفي (بالإنجليزية : Emotional intelligence) ، ويعرّف بأنه : قدرة الشخص على تحديد وإدارة عواطفه ومشاعره ومشاعر الآخرين كذلك ، ويرمز له (EI) .

صاحب الذكاء العاطفي عنده الوعي الكامل بمشاعره ولديه القدرة على ضبط عواطفه والتحكم بمستوى تدفقها في أوقات تكون السيطرة عليها عند غيره ضعيفة أو معدومة ، كحالة الغضب أو القلق او الحزن أو الفرح أو الرضا .. فهو يعرف جيداً ماذا يفعل كي يسيطر على ذلك ، ويخبر ما عليه من أجل إدارة تلك الحالة التي انتابته ، كأن يغيّر مجلسه أو يغيّر تفكيره ، أو يردد ببعض الكلمات أو يبدأ بمراجعة بعض الحسابات .. الخ

وصاحب الذكاء العاطفي لديه القدرة ايضاً على التعاطف مع الآخرين ، ويُقصد بالتعاطف : قدرة الشخص على التعرّف على مشاعر الآخرين وتلبية احتياجاتهم .

ومن يتحلّى بالذكاء العاطفي تراه يتحلّى بالمحفزات الذاتية نحو أهدافه وإنجاح خططه ، ووجدوا أن من يمتلك الذكاء العاطفي يمتاز ببعض الصفات ، كالتروّي والمبدأية (الإلتزام بالمبادىء التي يؤمن بها) ، والتواضع ، ويفضّل التواصل البصري مع الآخرين والإستماع الجيد لهم عندما يتحدّثون ، وكذلك إشعار الآخرين بالإهتمام والإحترام ..

للذكاء العاطفي انعكاسات ايجابية على العقل والصحة العامة وعلى العلاقات الاجتماعية وعلى العمل .

ويُذكر في هذا المجال عدد من الإشارات والقصص القرآنية التي يطفح فيها الذكاء العاطفي وانعكاساته الايجابية على أصحابها ، نذكر بعضها هنا لزيادة فهم الموضوع :

● يقول تعالى (**وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا ۖ إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**)[122]. ، توضح هذه الآية قدرة أم موسى عليه السلام على التحكم في مشاعرها اتجاه طفلها ، ولو فقدت السيطرة هنا وقالت وصرخت هذا ابني لخسرته الى الأبد ..

● الدفع بالتي هي أحسن تجعل من العدو صديقا وحميما ، فعندما ندفع غضب الاخرين بالحلم ، والسيئة بالعفو ، والبخل بالكرم .. ستكون ردود الأفعال مختلفة ، قال تعالى (**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۚ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**)[123].

● الترغيب بخصال نفسية عالية ، مثل كظم الغيظ والعفو عن الناس (**الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ**)[124] .

وفي حديث وسيرة المعصومين ايضاً نجد ايضاً ما يُشبع موضوع الذكاء العاطفي علماً وعملا .

---

122 القصص ١٠

123 فصلت ٣٠

124 ال عمران ١٣٤

● عن أمير المؤمنين عليه السلام : **من لانت كلمته وجبت محبته** .

● روى المبرّد ، وابن عائشة أنّ شاميّاً رأى الإمام الحسن عليه السلام راكباً فجعل يلعنه والإمام لا يردّ .. فلمّا فرغ أقبل الحسن عليه السلام فسلّم عليه وضحك فقال : « **أيّها الشّيخ أظنّك غريباً ولعلّك شبّهت ، فلو استعتبتنا أعتبناك ، ولو سألتنا أعطيناك ، ولو استرشدتنا أرشدناك ، ولو استحملتنا أحملناك ، وإن كنت جائعاً أشبعناك ، وإن كنت عرياناً كسوناك ، وإن كنت محتاجاً أغنيناك ، وإن كنت طريداً آويناك ، وإن كان لك حاجة قضيناها لك ، فلو حرّكت رحلك إلينا وكنت ضيفنا إلى وقت ارتحالك كان أعود عليك ، لأنّ لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضاً ومالاً كثيراً** » .

فلمّا سمع الرّجل كلامه ، بكى ثمّ قال : « أشهد أنّك خليفة الله في أرضه ، الله أعلم حيث يجعل رسالته وكنت أنت وأبوك أبغض خلق الله إليَّ والآن أنت أحبّ خلق الله إليَّ وحوّل رحله إليه ، وكان ضيفه إلى أن ارتحل ، وصار معتقداً لمحبّتهم .

الموضوع شيّق وتطبيقاته كثيرة ، ويُحسن لجميع أفراد العائلة وخاصة الأبوين أن يُجيدا هذا الفنّ من التعامل العاطفي ..

والحمد لله رب العالمين

الفهرست

القسم الثاني